Al. Anbar University Journal for Humanities
مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
Volume 20- Issue 4- December 2023 المجلد ٢٠- العدد ٤ – كانون الأول ٢٠٢٣

The scientific houses of Damascus and their jurisprudential contributions from the sixth to the tenth centuries of migration

Asst. Prof. Dr. Riyadh Salim Awad
University of Kirkuk - College of Arts

Email:
riadawad90@uokirkuk.edu.iq

ORCID: 0000-0003-4426-8650

10.37653/juah.2023.181654

Submitted: 04/09/2022
Accepted: 22/11/2022
Published: 15/12/2023

Keywords:
Damascus
Egypt
Jurisprudence
Houses
the Levant

Abstract:
During the period from the sixth to the tenth century AH, the city of Damascus represented a destination for many scientific houses that included among its members many great jurists, who had an important role in supporting the jurisprudence movement in Damascus at that time, and this city gave birth to great scientific houses in which there are competent scholars in the field of jurisprudence. , They, too, contributed to the development of the sciences of jurisprudence, as the jurists of these houses have authored many venerable jurisprudential books that were and still adorn the shelves of the libraries of the Islamic world, these jurisprudential families contributed to supporting the educational movement in Damascus, especially in the field of teaching the sciences of jurisprudence, by establishing a number of schools of jurisprudence, which became a shining lamp illuminating the edifice of Arab civilization over the Islamic centuries.

©Authors, 2023, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

بيوتات دمشق العلميّة وإسهاماتها الفقهيّة منذ القرن السادس حتّى العاشر للهجرة

أ.م.د. رياض سالم عواد
جامعة كركوك- كلية الآداب

الملخص:

مثّلت مدينة دمشق خلال المدّة من القرن السادس حتى العاشر الهجريين قبلة للعديد من بيوتات العلم التي ضمّت بين أفرادها الكثير من الفقهاء الأجلاء الذين كانت لهم بصمة واضحة في دعم الحركة الفقهية في دمشق آنذاك، كما أنجبت هذه المدينة بيوتات علميّة عريقة ربّت أعلاماً كبار في مجال الفقه، ساهموا هم الآخرين في تطوّر علوم الفقه أصولاً وفروعاً، إذ قام فقهاء هذه البيوتات في تأليف العديد من المصنّفات الفقهية الجليلة التي كانت وما زالت تتزيّن بها رفوف مكتبات العالم الإسلامي، كما ساهمت هذه الأسر الفقهية في دعم الحركة التعليمية في دمشق لا سيما في مجال تعليم علوم الفقه، وذلك بإقامتها عدداً من المدارس الفقهية التي أضحت سراجاً وهّاجاً ينير صرح الحضارة العربية على مرّ القرون الإسلامية.

الكلمات المفتاحية

دمشق، مصر، الفقه، بيوتات، الشام

المقدمة:

شهدت الحركة الفقهية في دمشق وبقيّة مدن العالم الإسلامي ولا سيما في مصر وبلاد الشام تطوّراً ملحوظاً خلال القرون المقصودة بالبحث، وكان لفقهاء البيوتات العلمية في دمشق دوراً مشهوداً في دعم هذه الحركة، ولأجل تسليط الضوء على آثار دعم هؤلاء الفقهاء وتقصّي بصماتهم التي تركوها خلفهم تمّ عمل هذه الدراسة، هذا من جهة، ومن جهة اخرى فإن بيان دور هذه البيوتات في تطوّير الحركة الفقهية يعكس في ذات الوقت دور الاسرة المسلمة التي رأت أنّ من الواجب عليها أن تساهم في دعم التراث الفقهي العربي الاسلامي من خلال حرصها على انجاب فقهاء أكفّاء توكل لهم هذه المهمّة الجليلة، ومن هذا المنطلق تكمن أهمية الدراسة؛ أمّا ما يتعلّق بعنوانها فالمقصود ببيت العلم: هي الاسرة التي انحدر علماؤها من صلب رجل واحد، أمّا المقصود بيوتات دمشق العلمية: فهي البيوتات ذات الاصل الدمشقي، أو البيوتات التي رحلت إلى مدينة دمشق من بقيّة البلدان الاسلامية

فاكتسبت النسب الدمشقي، كبيوتات العلم الوافدة إليها من العراق، ومصر، وبلاد الشام، وشمال أفريقيا، فضلاً عن الأندلس، وغيرها.

أمّا أهداف الدراسة فهي كالآتي:

٠١ تأصيل هوية التراث الفقهي الإسلامي، وبيان دور الأسرة الاسلامية في دعم أصالته، ودفع عجلة ازدهاره الى الأمام.

٠٢ إظهار دور مدينة دمشق كحاضرة للتراث الفقهي العربي الاسلامي.

٠٣ إبراز أثر الاسرة المسلمة في إنجاب جيل رواد الفقه العربي الاسلامي.

٠٤ شد الانتباه الى الدراسات ذات الطابع الجمعي، بتسليط الضوء على اسم بيت العلم اكثر من التركيز على اسم ألمع علماءه.

٠٥ التعرّف على أشهر البيوتات الفقهية، وتتبّع جذورها ان كانت دمشقية الأصل، أو اكتسبت النسب الدمشقي بالرحلة الى هذه المدينة.

٠٦ استحضار الإسهام الفقهي لهذه البيوتات العلمية، في خطوة لإلقاء نظرات على تراثنا العربي الإسلامي، إعتزازاً منّا بأصالة هوية التراث الفقهي الاسلامي.

٠٧ إثبات العلاقة الطردية بين تراكم تجارب المجتمع الإسلامي، وانعكاساتها على مسار الفقه الاسلامي، وبين تطوّر النظم الاسلامية كالقضاء.

تمّ تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث مسبوقة بمُدخل تناول التعريف باسم دمشق ودلالاته، فضلاً عن بيان مقوّمات ازدهار الحركة الفقهية الاسلامية في مدينة دمشق بشكل خاص، والعالم الإسلامي بشكل عام، أمّا المبحث الأول فأنه عرض النتاج الفقهي لفقهاء بيوتات دمشق العلمية في مختلف المذاهب الإسلامية، في حين كرّس المبحث الثاني نقاشه حول دور البيوتات الفقهية الدمشقية في وقف المدارس التي اعتنت بتدريس علوم الفقه الإسلامي، بينما تناول المبحث الأخير أثر الاختلاف الفقهي بين المذاهب الإسلامية في تطوّر مؤسّسة القضاء الإسلامي آنذاك، مع بيان جهود الأسر الفقهية الدمشقية في دعم واسناد هذه المؤسّسة، ثمّ خُتمت الدراسة بالنتائج التي تمخّضت عنها.

مُدخل:

تعدّدت الدلالات اللغوية لكلمة (دمشق)، منها ما جاء بمعنى (سريع)، فالدَّمْشَقُ عند العرب تعني: النَّاقَةُ الخَفِيفة السَّرِيعَةُ، وقِيلَ: فَدَمْشِقُوها أَي ابنُوها بِالْعَجَلَةِ، ومنها جاءت

دِمَشْقُ: أي المَدِينَةٌ، أو تأتي بمعنى زيّن فيقال: دَمْشَقَ الشيء: أي زَيَّنَه[١]، أما تسمية دمشق، فقد اختلفت المصادر في أصلها، فمنهم من نسبها إلى بانيها، وهذا الرأي أيضاً تفاوتت فيه الأقوال، فبعضهم نسبها إلى دماشق بن قاني بن مالك بن أرفخشد بن سام بن النبي نوح ﷺ[٢]، وآخر نسبها إلى غلام النبي إبراهيم الخليل ﷺ، إذ قيل أن اسمه كان دمشق[٣].

ان تاريخ مدينة دمشق موغل في القدم حتّى عدّها البعض أنها أقدم مدينة مأهولة في التاريخ[٤]، وأولى العواصم في العالم وذلك عندما أتخذها الآراميّون عاصمة لهم في أواخر الألف الثاني (ق٠م)[٥]، وقد ورد اسم دمشق لأول مرة في الكتابات الهيروغليفية على جدار معبد الكرنك بمصر باسم (تامسكو/ta–ms–qu) ومعناها المزهرة أو المثمرة، وهي تعود للقرن الرابع عشر(ق٠م)، كما ذُكر اسمها في النصوص الأكادية وبالخط المسماري بصيغة (أورو . دِ . مشَـ . قَ / uru– di–mass–qa)[٦]، أما في العهد الإسلامي، فقد جاء ذكر دمشق في الأحاديث النبوية الشريفة، في إشارة إلى فضلها، قَالَ رسول الله تعالى محمد ﷺ: ((سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ الشَّامُ فَإِذَا خُيِّرْتُمْ الْمَنَازِلَ فِيهَا فَعَلَيْكُمْ بِمَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ فَإِنَّهَا مَعْقِلُ

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر (بيروت: ١٩٩٣م):١٠/١٠٤ ٠

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٥م): ٢/٤٦٣ .

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر (د٠م: ١٩٩٥م): ١/١٣ ٠

(٤) الصواف، حسن زكي، دمشق أقدم عاصمة في العالم، دار قتيبة للطباعة والنشر (دمشق:٢٠٠٤م): المقدمة؛ البهنسي، عفيف، دمشق أقدم مدينة في العالم، مجلة التراث العربي، العدد ٥٥، ٥٦ (دمشق: نيسان، تموز/١٩٩٤م): ص٢٣٢ ٠

(٥) الذنون ، عبد الحكيم ، تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة (دمشق:١٩٩٩م): ص١٨٧ ٠

(٦) عبدالله، فيصل، دمشق في النصوص المسمارية، مجلة التراث العربي، العدد٥٥، ٥٦ (دمشق: نيسان، تموز/١٩٩٤م): ص١٠٨ ؛ محاسنة، محمد حسين، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، الأوائل للنشر والتوزيع (دمشق:٢٠٠١م): ص ٢٩.

الْمُسْلِمِينَ مِنْ الْمَلَاحِمِ وَفُسْطَاطُهَا مِنْهَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ))[٧]، أما الجغرافيون والمؤرخون والأدباء العرب المسلمون فقد أوردوا أسماءً عدّة لدمشق، منها الفيحاء وجيرون والشام[٨]، وكذلك (جِلّق)[٩]، وفيه قال الشاعر حسان بن نمير الدمشقي الشهير بعرقلة (ت٥٦٧هـ)[١٠]:

أبى العيشَ إلاَّ بين أكناف وقد لاح فيها نضرةٌ

أمّا ما يتعلّق بالحركة العلمية في دمشق ولا سيما في مجال الفقه وعلومه فإنها تميّزت بالعراقة كعراقة تاريخها، إذ شهدت خلال المدّة من القرن السادس حتّى العاشر للهجرة نهضة فقهية كبيرة، اتسعت حدود إشعاعها على جميع أنحاء العالم الإسلامي، فأضحت وقتها حاضرة التراث الفقهي العربي الإسلامي، وقد وقفت وراء هذه النهضة عدّة مقوّمات منها، دمشق نفسها التي مثّلت البيئة الملائمة لاحتضان العديد من البيوتات العلمية الفقهية ذات الأصل الدمشقي، أو بيوتات علمية اختلفت أصولها، مكتسبة النسب الدمشقي برحلتها إلى هذه المدينة[١٢]، ومنها على سبيل المثال لا الحصر بيوتات مصر ومدن بلاد الشام والعراق

(٧) ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة (د٠م : ١٩٩٩م): ٢٩/ ١٣؛ ابن أبي الهول، علي بن محمد (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، فضائل الشام ودمشق، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي (دمشق : ١٩٥٠م): ١٧/١ .

(٨) الصوّاف، دمشق أقدم عاصمة: ص٨١-٨٧؛ مصطفى، إبراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (دون معلومات طبع): ٧٠٨/٢؛ سبانو، أحمد غسان ، دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية، دار الكتاب العربي (سوريا : د٠ت): ص ٤٩.

(٩) الحميري، محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت:١٩٨٠م): ١٦٩/١ .

(١٠) الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت: ١٩٧٤م):١/٣١٧،٣١٣؛ النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي (ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٠م): ٣٤٥/١، ٢٣٠/٢، ٢٦٢.

(١١) عرقلة، حسان بن نمير الدمشقي الشهير بعرقلة (ت٥٦٧هـ/١١٧١م)، ديوان عرقلة الكلبي، (دون معلومات طبع): ص٨٥ .

(١٢) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير (دمشق: ١٩٨٦م): ٣٠٤/٨؛ حسين، عذال ابراهيم، اسرة آل

والأندلس وغيرها، التي شدّ شطر من فقهائها الكبار الرّحال الى دمشق ليضعوا بصماتهم الوضّاءة بجانب أشقائهم الدمشقيين حينذاك(١٣).

ومن مقوّمات النهضة الفقهية التي انبثقت من دمشق أن سعى فقهاء بيوتاتها العلمية إلى توجيه العناية الخاصة بعلم الفقه، كدراستهم للمصنّفات الفقهية السابقة وشرحها أو وضع مختصرات لها، إلى جانب تصنيفهم دراسات أخرى جديدة وأصيلة في هذا المجال(١٤)، فظهرت على أيديهم أجل المؤلفات الفقهية، وتلك خطوة خطتها بيوتات دمشق العلمية اتجهت نحو دعم وحفظ التراث الفقهي الإسلامي وإثراء خزانته بكل ما هو قيّم وأصيل.

ومن مقوماتها أيضاً اهتمام شيوخ تلك البيوتات بتدريس علم الفقه على اختلاف مذاهبه في مدارس دمشق المنتشرة في أغلب ازقتها، إذ بلغ عددها نحو (٦٠) مدرسة شافعية، و(٥٢) مدرسة حنفية، و(١١) مدرسة حنبلية، فضلاً عن (٤) مدارس مالكية(١٥)؛ ولم تقف جهود علماء بيوتات دمشق عند حدود التدريس في مدارس دمشق الفقهية فحسب، بل ساهموا أيضا في وقف مدارس فقهية أخرى فتحت أبوابها أمام طلبة علم الفقه أصولاً وفروعاً(١٦).

عساكر ودورهم العلمي في بلاد الشام في القرنين (السادس والسابع الهجريين / الثاني والثالث عشر الميلاديين)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، مج ٩، عدد ١، (٢٠١٤): ص٢٠٣ .

(١٣) الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت: ٢٠٠٠م): ١٨/ ٥٨؛ جاسم، حسين حديس، حسين، عذال ابراهيم، أثر المحدثين والفقهاء في بلاد الشام في الحياة الفكرية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج ١٨، عدد ٥٢ (٢٠١١): ص ٥٠ .

(١٤) الصوفي، منصور إحميد، الأوضاع الدينية للمسلمين في الشام في العهد المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية (غزّة: ٢٠١٠م): ص ١٩٥ .

(١٥) عواد، رياض سالم، الجوانب الحضارية لدمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين من خلال كتاب الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م): رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، (العراق: ٢٠١٣م): ص٦٣ .

(١٦) النعيمي، الدارس: ١/ ١٥٤؛ الجنديل، هاشم صائب، عواد، رياض سالم، النعيمي وكتابه (الدارس في تاريخ المدارس)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، مج ٨، عدد ٢، (٢٠١٣): ص١٥ .

وبتقادم القرون، وتراكم تجارب المجتمع الإسلامي، وتطوّر مفاهيمه، أنتجت دمشق أرفع البيوتات التي عنت بمذاهب الفقه الإسلامي، فمنها اختصّت بالفقه الشافعي، وأخرى بالحنفي، وغيرها بالحنبلي، ورابعة بالفقه المالكي، فانعكس هذا الاختلاف الفقهي على نظام القضاء الإسلامي، بتعيين أربعة قضاة كل قاض يحكم بالمذهب الذي ينتمي إليه(١٧)، وعُدّ ذلك نقطة تحوّل في تاريخ النظم الإسلامية الذي جاء نتيجة للاختلاف الفقهي الإسلامي، أمّا دور بيوتات الفقه الدمشقية في ظل هذا التطوّر فإنه تجسّد في اختيار السلطة الحاكمة في دمشق لفقهاء الأسر العلمية بغية تسنمهم المناصب القضائية المستحدثة آنذاك(١٨).

المبحث الاول: النتاج الفقهي لبيوتات دمشق العلمية.

مثّلت الحقبة التاريخية الممتدّة من القرن السادس إلى العاشر الهجريين صورة من صور اعتزاز فقهاء البيوتات العلمية الدمشقية بتراثنا الفقهي العريق، بعد ان كرّسوا جهوداً مضنية في سبيل الحفاظ على أصالته كتراث نفيس، عامدين الى دعمه وتطويره من خلال قراءة هذا الارث الحضاري الثمين الذي خلّفه السلف الصالح، وتمحيص مضامينه وفق معايير المنهج العلمي البنّاء، ليخرجوا بمؤلفات فقهية رصينة ضلّ صداها مسموعاً ومقروءً حتى يومنا هذا، فمن هذه البيوتات:

١. بيت ابن حمزة الحسيني:

من البيوتات العلمية العريقة، دمشقي الأصل، أنجب سبعة علماء، برز منهم فقهاء كبار ساهموا في رفد المكتبة الفقهية الإسلامية بالعديد من المؤلفات الجليلة منهم الشيخ الفقيه عز الدّين حمزة بن أحمد بن حمزة الحسيني الشافعي (ت٨٧٤هـ)، إذ كان مواظباً على طلب الفقه وحَرِيصاً على نقله بأمانة في مدارس الفقه بدمشق كالمدرسة الأمجدية، والمدرسة الأمينية، وقد صنّف كتباً في هذا المجال منها كتاب (الايضاح على تحرير التنبيه) للنووي(ت

(١٧) القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١ هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي طويل، دار الفكر (دمشق: ١٩٨٧م): ١١/ ١٧٤.

(١٨) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣١٤؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٤١٩.

٦٧٦هـ)[١٩]، وكتاب (بقايا الخبايا) وهو استدراك على كتاب (خبايا الزوايا) للزركشي (ت٧٩٤هـ)[٢٠]، الى جانب تأليفه كتاب (الألغاز فِي الفقه)[٢١] .

ومن فقهاء هذا البيت الشيخ القاضي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن عمر بن حمزة الحسيني الشافعي (ت٨٧٥هـ)، كان فقيهاً فاضلاً خيّراً، صالحاً وجيهاً، تولّى تدريس علم الفقه في المدرسة الأتابكية بدمشق، ومن إسهاماته في هذا العلم أنه وضع شرحاً على (فرائض المنهاج) النووي[٢٢]، فضلاً عن كتاب (أوضح المسالك إلى معلم المناسك)، وهو شرحاً على كتاب (هداية السالك إلى معرفة المذاهب الاربعة في المناسك) للشيخ العز ابن جماعة [٢٣] (ت٦٩٤هـ)[٢٤].

ومن كبار فقهاء هذه العائلة الشيخ الاصولي كمال الدّين محمد بن حمزة بن حمزة الحسيني الشافعي (ت٩٣٣هـ)، مفتي دار العدل بدمشق، أضحى أحد شيوخ الإسلام المعوّل عليهم، فقهاً، وأصولاً، وعربيةً، تولّى تدريس الفقه في العديد من المدارس الدمشقية كالقوصية، والأمجدية، والركنية الجوانية الشافعية، والشاميتين الجوانية والبرانية والعزيزية، والأتابكية، والتقوية فضلاً عن المدرسة الأمينية، كما تردّد الى مصر ودرس فيها، فانتفع به الطلبة مصراً وشاماً[٢٥]، قال عنه نجم الدين الغزّي: ((هو سبب ظهور شرح المنهاج للشيخ جلال الدين

---

(١٩) محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن جمعة النووي الدمشقي الشافعي، ينظر: البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين الباباني (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة (استانبول:١٩٥١م):٢/ ٥٢٤).

(٢٠) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ينظر: البغدادي، م.ن: ٢/ ١٧٤.

(٢١) السَّخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: د.ت): ٣/ ١٦٣؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، (بغداد: ١٩٤١م): ١/ ٦٩٩؛ البغدادي، م.ن: ٢/٥٢٤ .

(٢٢) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/ ١٨٧٥.

(٢٣) السخاوي، الضوء اللامع: ٥/ ١٠٦؛ كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي (بيروت:١٩٨٠م): ٥/ ٢٥٧ .

(٢٤) عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني الحموي الدمشقي الشافعي، ينظر: البغدادي، هدية العارفين:١/ ٥٨٢.

(٢٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ١٠/ ٢٧١ .

المحلي[٢٦] بدمشق، فإنه استكتبه بمصر، وكتبه الطلبة وهو مفيد مع الاختصار، وكان الناس يطالعون العجالة، وهي أنفع لاشتمالها على الدليل والتعليل، والفروع المفيدة"))[٢٧]، كما أورد الغزّي أبيات ثناءٍ بحقه عكست دوره وبيته في مجال الفقه والعلوم الأخرى، جاء فيها[٢٨]:

حِبرٌ وبَحْرٌ في العلومِ وسَيّدٌ شَيْخُ المَشايخِ أَوْحَدُ العُلَماءِ

حاوي الفَضَائِلُ كَنْزُ أَسْرارٍ عَيْنُ الشَريعَةِ بَهْجةُ الفُقَهاءِ

٢. بيت السبكي:

بيت علم عريق، وفد إلى دمشق، أصله من مصر، امتدحه السخاوي قائلاً: ((بَيت علم ورياسة وحشمة))[٢٩]، خلّف أكثر من عشرة علماء بمختلف العلوم، ولا سيما في مجال الفقه أمثال الشيخ الفقيه تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت٧٥٦هـ)، أبرز من أنتفع به المتفقهة بمدارس دمشق الفقهية كالمدرسة المسرورية، والغزالية، والمدرسة الكلاسة، والأتابكية، والعادلية الكبرى، والشامية البرّانية[٣٠]، الى جانب جهوده الكبيرة في التأليف حيث صنّف نحو (١٥٠) كتاباً في مختلف العلوم وعلى رأسها الفقه، ككتاب (الابتهاج في شرح المنهاج) للنووي، وصل فيه إلى الطلاق، وهو مشتملاً على ثلاث مجلدات، وكتاب (رفع الشقاق في مسألة الطلاق)[٣١] .

ومن كبار فقهاء بيت السبكي الشيخ تاج الدّين عبد الوهاب بن علي السّبكي الشافعي (ت٧٧١هـ)، حصّل فنوناً من العلم كالحديث الشريف والعربية، وكانت له اليد الطولى في

---

(٢٦) جلال الدين محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن احمد المحلي المصري الشافعي(ت٨٦٤هـ)، ينظر: البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٢٠٢.

(٢٧) محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧م): ١/ ٤٢ .

(٢٨) الكواكب السائرة: ١/ ٤٤ .

(٢٩) الضوء اللامع: ١٢/ ١١

(٣٠) النعيمي، الدارس: ١/ ٢٧، ١٠٠، ٢١٤، ٢٧٧، ٣٢٢، ٣٤٩.

(٣١) البغدادي، هدية : ١/٥٢٥؛ خليفة، كشف: ٢/ ١٨٧٥؛ البجالي، جبر بن عطية، الابتهاج في شرح المنهاج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى (مكة المكرمة: د.ت): ص ٣٦ فما بعد؛ وند، صادق، الحياة الفكرية في العصر المملوكي، مجلة التراث العربي، العدد٣٠ (دمشق: كانون الثاني/ ١٩٨٨م): ص٩٠ .

النظم والنثر، غير أنه أولى الاهتمام الأكبر بعلم الفقه وأصوله تدريساً وتأليفاً، إذ تنقل بين كبريات المدارس الدمشقية كالمدرسة الناصرية الجوّانية، والعادلية الكبرى، والمسرورية، والتقوية، والغزالية، والعزيزية، والعذرواية، والأمينية، والشاميتين البرّانية والجوّانية [٣٢]، أما دوره في التصنيف بعلم الفقه فقد كان بارزاً بين أقرانه منها تأليفه كتاب (القواعد المشتملة على الأشباه والنظائر)، وكتاب (جمع الجوامع) جمعه من زهاء مائة مصنف، ثم وضع عليه شرحاً في كتاب وسمه بعنوان (منع الموانع)، كما شرح مختصر ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ)[٣٣] في مصنّف أسماه (رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب) فِي مجلدين، كما ألّف كتاب (الإبهاج في شرح المنهاج) لناصر الدين البيضاوي (ت٦٨٥هـ)[٣٤]، فضلاً عن شرحه منهاج النووي في الفقه[٣٥].

ومنهم الشيخ الفقيه المحدّث النحوي الأديب بهاء الدين تمام بن علي السبكي الشافعي (ت٧٧٣هـ)، مفتي دار العدل بدمشق، وقاضي قضاتها[٣٦]، تتلمذ على يد مشايخ مصر والشام، فساد في العلوم وهو صَغِيراً حتى تقدّم على أقرانه[٣٧]، حرص على افادة الطلبة بعلومه متنقلاً بين كبار مدارس الفقه بدمشق كالمدرسة العادلية الكبرى، والناصرية الجوانية، والغزالية[٣٨]، أمّا جهوده في دعم التراث الفقهي فهي كتاب (تكملة شرح المنهاج)

---

(٣٢) النعيمي، الدارس: ١/ ٢٨، ١٩١، ٢١٤، ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٩٩، ٣٢٢، ٣٥٠، ٣٥٣ .

(٣٣) جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب الكردي المصري المالكي، ينظر: البغدادي، هدية العارفين:١/ ٦٥٤.

(٣٤) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي الشافعي، ينظر: كحالة، معجم المؤلفين: ٦/ ٩٧.

(٣٥) ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٨٦م): ٣/ ١٠٦؛ ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر: ١٩٦٣م):١١/ ١٠٨، ١٠٩؛ البغدادي، هدية العارفين: ١/ ٦٣٩، ٧٢١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون:١/ ٥٩٦، ٢/ ١٨٧٩.

(٣٦) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، معجم الشيوخ، تح: بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٤م): ص: ١٠٢ .

(٣٧) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية: ٣/ ٧٩ .

(٣٨) النعيمي، الدارس: ١/ ٢٧٧، ٣٢٢، ٣٥٣ .

لوالده تقي الدين السبكي، وكتاب (شرح الحاوي الصغير) لعبد الغفار القزويني(ت٦٦٥هـ)[٣٩] في فروع الفقه الشافعي، وله أيضاً (شرح مختصر ابن الحاجب) فِي الاصول والجدل يقع في مجلد واحد، فضلاً عن كتاب (التناقض في الفقه) في مجلد واحد[٤٠].

٠٣ بيت الشريشي:

وهو من البيوتات العلمية الفقهية الأندلسية[٤١]، أصله من شريش[٤٢]، انجب خيرة العلماء الذين اشتهروا بعدّة علوم كالتفسير، والحديث الشريف، والنحو، والأدب، فضلاً عن علوم الفقه منهم الشيخ الفقيه جمال الدّين أبو بكر محمد بن أحمد بن الشريشي الاندلسي المالكي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)[٤٣]، أشهر علماء هذا البيت وأبرز من ترك بعده الأثر الحضاري الكبير في دمشق، فإنه تصدّر لكثير من المدارس فيها كالزاوية المالكية بالجامع الأموي، ودار الحديث الناصرية، والمدرسة المسرورية، والنورية الكبرى والأقبالية[٤٤]، ومن مصنّفاته كتاب (شرح مقامات الحريري)، و(شرح المنهاج) في أربعة أجزاء[٤٥] .

٠٤ بيت ابن قاضي شهبة:

من البيوتات العلمية العريقة في دمشق، ساهم علماؤه بدعم الحركة الفقهية فيها منهم فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الشافعي (ت٨٥١هـ)(٤٦)، أبرز فقهاء هذا البيت، أسهم بشكل كبير في دعم الحركة العلمية بدمشق تدريساً وتأليفاً، فقد درّس في المدرسة التقوية، والظاهرية، والشاميتين البرّانية الجوّانية،

(٣٩) نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي، ينظر: كحالة، معجم المؤلفين: ٥/ ٢٦٧.

(٤٠) حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/ ١٨٤٥؛ كحالة، م.ن: ٢/ ١٣ .

(٤١) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية: ٣/ ١٣٢؛ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر اباد: ١٩٧٢م): ٥/ ٨٣.

(٤٢) شريش: مدينة كبيرة من كورة شذونة وهي قاعدتها وتعرف بشرش، وهي على مقربة من البحر، ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ٣٤٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٧/ ٦٨٥ .

(٤٣) الذهبي، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: ٢٠٠٣م): ١٥/ ٥٤٩ .

(٤٤) النعيمي، الدارس: ١/ ٨٧، ٨٩، ٣٤٨ .

(٤٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٧/ ٦٨٥؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٨٧ .

(٤٦) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٥/ ٥٢٣؛ السخاوي، الضوء اللامع: ١١/ ٢١ .

والمدرسة الركنية الجوّانية الشافعية، والإقبالية[٤٧]، أمّا اسهاماته في مجال التأليف فهي كثيرة ومتنوعة منها كتاب (كفاية المحتاج على المنهاج)، و(نكت المنهاج الكبرى)، و(مناقب الإمام الشافعيّ)، و(طبقات الشافعية)، و(طبقات الحنفية)[٤٨]، ولا شك فإن هذه المكانة العلمية الكبيرة التي تمتّع بها الشيخ التقي ابن قاضي شهبة لا تجعل فقط المدرسة العصرونية تفتح ابوابها له بل مدارس دمشق برمّتها، لكونه تاريخاً بحد ذاته تفخر به هذه المدينة وقبلها العالم الاسلامي.

٥. بيت ابن قاضي عجلون:

بيت علم مشهور في دمشق، زرعي الأصل[٤٩]، قال عنه جلال الدين السيوطي: ((بَيت علم ورياسة))[٥٠]، خرج منه تسعة علماء اجلاء كانت لهم إسهامات ادارية مشهودة في دمشق، فضلاً عن جهودهم العلمية فيها تدريساً وتأليفاً، وخصوصاً في مجال الفقه، منهم الشيخ المقرئ المفسّر الفقيه الأديب نجم الدّين محمد بن عبد الله بن قاضي عجلون الشافعي (ت٨٧٦هـ)، موسوعي المعرفة، متبحّر في علومه، متكلم، درّس الفقه في مدارس دمشق، كالشامية الجوانية، والأتابكية والعزيزية والناصرية الجوانية والظاهرية البرانية والدولعية والفلكية والبادرائية، ثمّ انتقل بفقهه الى القاهرة حيث كانت مثواه الأخير ليدرّسه في جامع طولون[٥١]، أما جهوده في مجال التصنيف في علم الفقه، فإنه ألّف كتاب (مغني الراغبين في شرح منهاج الطالبين) في فروع الفقه الشافعي، وكتاب (التاج في زوائد الروضة على المنهاج)،

(٤٧) النعيمي، الدارس:١/١٢٣، ١٥٢، ١٦٨، ٢٦٧، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٢٥، ٣٤٦ .

(٤٨) أبو ذر، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم (حلب:١٩٩٦م): ٢/ ٢٠٨؛ السخاوي، الضوء اللامع: ١١/ ٢٢؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٩/ ٣٩٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، (بيروت: ٢٠٠٢م): ٢/ ٦١.

(٤٩) نسبة إلى بلد زرع من أعمال دمشق، ينظر: السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢ هـ/١١٦٧ م)، الأنساب، تح: تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان (د. م : ١٩٨٨م):٣/ ١٤٦ .

(٥٠) عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية (بيروت: د . م): ص ٩٤ .

(٥١) السخاوي، الضوء اللامع: ٨/ ٩٥؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٣٥٥، ٢٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٩/ ٤٨٠ .

و(التحرير)، (بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني)، فضلاً عن (رسالة في ذبائح المشركين ومناكحهم)[٥٢].

ومن علماء بيت ابن قاضي عجلون الشيخ الفقيه الاديب النحوي تقي الدّين أبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاضي عجلون الشافعي(ت٩٢٨هـ)، رئيس الشافعية بدمشق، ومدرس العمرية الشيخية، والفارسية، والفلكية، والمدرسة الشامية البرانية، فضلاً عن الركنية الجوانية[٥٣]، قال عنه ابن العماد الحنبلي: ((وكان أفقه أهل زمانه وأجلّ معاصريه وأقرانه"))[٥٤]، ومن آثاره في مجال الفقه كتاب (اعلام النبيه ممّا زاد على المنهاج من الحاوي والبهجة والتنبيه)، و(كفاية الاخيار في حل غاية الاختصار)، ثم لخصه وسمّاه (عمدة النظار)[٥٥] .

٠٦ بيت الغَزّي:

بيت علم دمشقي مشهور بإسهاماته الدينية والسياسية والعلمية[٥٦]، أصله من غزّة[٥٧]، أثنى عليه المؤرّخ الدمشقي محمد أمين المحبّي قائلاً: ((من ذوي البيوت الشامخة الرتب المزاحمة للنيرات فِي منارها بالركب"))[٥٨]، ثم قال: ((رؤساء العلم بِالشَّام وكبراؤه وشهرة بيتهم لَا تحتاج إِلَى بيان"))[٥٩]، ساهم علماءه في دعم وتطوير الحركة العلمية في دمشق لاسيما في مجال الفقه منهم الشيخ الفقيه المفسّر المحدّث شهاب الدين أبو نعيم أحمد بن عبد الله الغزي الشافعي (ت٨٢٢هـ)، نائب القضاء في دمشق، وناظر الجامع الاموي

(٥٢) السخاوي، م.ن: ٨/ ٩٥؛ كحالة، معجم المؤلفين: ١٠/ ٢٢٣ .

(٥٣) النعيمي، الدارس: ١/ ١٩٩، ٢٢٣، ٣٢٥، ٣٢٩ .

(٥٤) شذرات الذهب: ١٠/ ٢١٧ .

(٥٥) كحالة، معجم المؤلفين: ٣/ ٦٥ .

(٥٦) السخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٣٥٦؛ درنيقة، محمد أحمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، دار ومكتبة الهلال (بيروت: ١٩٩٦م): ص ٣٩٨ .

(٥٧) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ١٠/ ٢٩٢ .

(٥٨) ابن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر (بيروت: ١٩٩٠):١/ ١٣٨ .

(٥٩) م.ن: ٢/ ٣٠٩ .

والبيمارستان النوري، ومفتي دار العدل[٦٠]، كانت له اليد الطولى بالفقه والأصول، ونباهة في ذلك ومشاركة في غيره من العلوم، وتفرّد في رئاسة الفتوى بدمشق[٦١]، أمّا مؤلفاته في هذا المجال كتاب (شرح على الحاوي)، و(شرح جمع الجوامع) للسبكي في اصول الفقه، (تلخيص المهمّات على الروضة) في فروع الفقه الشافعي، (شرح منهاج الوصول إلى علم الاصول) للبيضاوي، و(شرح عمدة الاحكام عن سيد الانام)[٦٢] .

ومن فقهاء بيت الغزي الشيخ المقري المفسّر المحدّث المؤرّخ بدر الدّين أبو البركات محمد بن محمد بن الغزّي (ت٩٨٤هـ)، أبرز أعلام هذا البيت إذ برع في علوم كثيرة، توافد إليه الطلبة وهو ابن سبع عشرة سنة، واستمر مشتغلا بالعلم تدريساً وتصنيفاً وإفتاءً ليلاً ونهاراً[٦٣]، تولّى التدريس في مدارس الفقه الدمشقية كالمدرسة العادلية، والمقدّميّة، والفارسية، والشامية البرّانيّة، ثم التّقويّة[٦٤]، أما جهوده في دعم النتاج الفقهي العربي الإسلامي فقد صنّف كتاب (فتح المغلق في تصحيح ما في الروضة من الخلاف المطلق)، وحاشيتين على (شرح المنهاج) للمحلّي (ت٨٦٤هـ)[٦٥]، و كتاب (البرهان الناهض في نيّة استباحة الوطء للحائض)، و(أسباب النّجاح في آداب النّكاح)، و(شرح جمع الجوامع) للسبكي في اصول الفقه[٦٦] .

(٦٠) الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٠م): ١/ ٣٢١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٩/ ٢٢٤ .

(٦١) السخاوي، الضوء اللامع: ١/ ٣٥٧ .

(٦٢) كحالة، معجم المؤلفين: ١/ ٢٨٥ .

(٦٣) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ١٠/ ٥٩٣؛ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٢٩م): ٢/ ٢٥٢ .

(٦٤) ابن العماد الحنبلي، م. ن: ١٠/ ٥٩٣ .

(٦٥) البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ٢٠٢.

(٦٦) ابن العماد الحنبلي، م. ن:١٠/ ٥٩٤ – ٥٩٥؛ كحالة، معجم المؤلفين: ١١/ ٢٧١ .

٧٠ بيت الفزاري:

بيت علم مصري صعيدي الاصل[٦٧]، وفد علماؤه الى دمشق ليساهموا دفع عجلة النهضة الفقهية فيها إلى الأمام، منهم فقيه الشام المحدّث المؤرخ تاج الدّين ابو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري الفركاح الشافعي (ت٦٩٠هـ)، مدرّس المدرسة الصارمية، والبادرائية، والمجاهدية بدمشق، برع في الفقه فانتهت اليه رياسة المذهب في الشام[٦٨]، وبيّن لنا ابن شاكر الكتبي دوره في خدمة هذا العلم هو وبيته قائلاً: (("وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين، درس وناظر وصنف، وانتهت إليه رياسة المذهب كما انتهت إلى ولده، وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة"))[٦٩]، ومن تصانيفه التي أغنت تراثنا الفقهي كتاب (الاقليد لدرر التقليد فِي شرح التنبيه) لابي اسحق الشيرازي (ت٤٧٦هـ)[٧٠]، و(شرح التعجيز مختصر الوجيز) لابن منعة الموصلّي (ت٦٧١هـ)[٧١] فِي الفروع، و(شرح الورقات) لإمام الحرمين (ت٤٧٨هـ)[٧٢] في الاصول، فضلاً عن كتاب (نهج الذريعة إلى علم الشَّرِيعَة)[٧٣] .

ومن علماء بيت الفزاري الشيخ الفقيه المحدّث النحوي الأديب برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن الفركاح الفزاري الشافعي (ت٧٢٩هـ)، مدرّس البادرائية بدمشق، أثنى عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني قائلاً: (("تخرج بِهِ الفضلاء وأذن لجَماعَة، وانتهت إليه رئاسة المذهب وكان عذب العبارة صادق اللهجة طلق اللسان طَوِيل النَّفس فِي الدروس يوردها كأنه يقرأ الفاتحة"))[٧٤]، ومن كتبه الفقهية (تعليقة الفوائد من تنبيه ابى اسحق) فِي الفروع، يقع فِي ست مجلدات، و(الرخصة العميمة فِي احكام الغنيمة)، و(رسالة

---

(٦٧) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٥٨؛ ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ١/ ٣٦ .

(٦٨) النعيمي، الدارس: ١/ ٨٠، ٢٤٧، ٣٥٦ .

(٦٩) فوات الوفيات: ٢/ ٢٦٣ .

(٧٠) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون:١/ ٤٨٩.

(٧١) تاج الدين أبو القاسم عبد الرحيم بن محمد بن منعة الموصلي الشافعي، ينظر: البغدادي، هدية العارفين:١/ ٥٦١.

(٧٢) عبد الملك بن عبد الله الجويني، الشافعي، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون:٢/ ٢٠٠٥.

(٧٣) البغدادي، هدية العارفين: ١/ ٥٢٥ – ٥٢٦ ؛ الزركلي، الأعلام: ٣/ ٢٩٣ .

(٧٤) الدرر الكامنة: ١/ ٣٦ .

فِي مسألة الْخلْع)، و(شرح منتهى السول والامل) لابن الحاجب في أصول الفقه ، وكتاب (الفتاوى)[٧٥] .

٠٨ بيت ابن المرحّل:

بيت علم مشهور في مصر بدمياط[٧٦]، وفد علماءه الى دمشق فساهموا في ازدهارها العلمي، بتصدرهم للتدريس في مدارسها الفقهية، فضلاً عن تأليفهم أمّهات الكتب الفقهية التي تعكس حرص هذه الاسرة العلمية على دعم واستمرار تراثنا الفقهي العربي الاسلامي في رقيّه وازدهاره، فمن أبرز فقهاء بيت ابن المرحل الشيخ المفسّر المحدّث الطبيب الأديب صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن المرحل الشافعي (ت٧١٦هـ)، مدرّس المدرسة العذراوية، والشاميتين الجوانية والبرانية بدمشق[٧٧]، أتصف بالذكاء، مع امتلاكه ملكة حفظ عظيمة، منها ما قيل أنه كان يحفظ كتباً إذا وضعت بعضها على بعض تبلغ طول قامته، حفظ (المفصّل) في مائة يوم، و (مقامات الحريري) في خمسين يوماً، و (ديوان المتنبي) في جمعة واحدة[٧٨]، ومن آثاره الفقهية كتاب (الأشباه والنظائر) في فقه الشافعية، و(شرح الأحكام الصغرى) لعبد الحق بن الخراط الاشبيلي (ت٥٨٢هـ)[٧٩]، كتب منه ثلاثة مجلدات[٨٠].

ومن أعلام الفقه من بيت ابن المرحل الشيخ المحدّث زين الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المرحل الشافعي (ت٧٣٨هـ)، نائب القضاء بدمشق ومدرّس العذراوية، والشامية البرانية بدمشق، امتدحه الصفدي قائلاً: (("كَانَ من أحسن الناس شكلا وربي على طَرِيق خيرة فِي عفاف وملازمة اشتغال وانجماع عن النَّاس٠٠٠ وَكَانَ الْفِقْه وأصوله قد

(٧٥) البغدادي، هدية العارفين: ١/ ١٤؛ الزركلي، الأعلام: ١/ ٤٥ .

(٧٦) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٨٥م): ٤/ ٤٥؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٢٨٦؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٨/ ٧٤.

(٧٧) ابن حجر، الدرر الكامنة: ٥/ ٣٧٣ ؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٢٢٩ .

(٧٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٨/ ٧٤ .

(٧٩) عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الازدي الاسدي المعروف بابن الخراط الاشبيلي المالكي، ينظر: البغدادي، هدية العارفين: ١/ ٥٠٣.

(٨٠) البغدادي، م.ن: ٢/ ١٤٣؛ الزركلي، الأعلام: ٦/ ٣١٤ .

جودهما"))[٨١]، ومن إسهاماته الفقهية أنه بيّض كتاب عمّه صدر الدين بن المرحل (الأشباه والنظائر) وزاد عليه، كما ألّف كتاب (خلاصة الأصول)[٨٢].

٠٩ بيت ابن مفلح:

من بيوتات العلم الدمشقية، أصله من رامين[٨٣]، سكنوا دمشق فاشتهروا فيها حتى نسب لهم احد أزقتها، فعرف بزقاق بني مفلح الحنابلة[٨٤]، أنجب أكثر من عشرة علماء أتقنوا عدّة علوم على رأسها الفقه، منهم الشيخ الفقيه النحوي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح الراميني الحنبلي (ت٧٦٣هـ)، كان فاضلاً بارعاً متفنناً في العلوم ولا سيما في علم الفروع، أثنى ابن قيّم الجوزية (٧٥١هـ)[٨٥] على براعته في الفقه وخصوصاً في المذهب الحنبلي قائلاً عنه: (("ما تحت قبّة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح"))[٨٦]، ومن تصانيفه في هذا المجال كتاب (الفروع) ثلاثة مجلدات، و(آداب الحمام)، و(النكت والفوائد السنية على مشكل المحرر) لمجد الدَّين بن تيمية (ت٦٥٢هـ)[٨٧]، و(أصول الفقه)، و(الآداب الشرعية والمصالح المرعية) فِي الفقه الحنبلي ثلاثة مجلدات، و(شرح المقنع) لموفق الدين بن قدامة (ت٦٢٠هـ)[٨٨] في الفروع ثلاثين مجلد[٨٩].

ومن علماء بيت ابن مفلح الفقيه المقرئ المحدّث المؤرّخ شيخ الحنابلة برهان الدين أبو إسحاق ابراهيم بن محمد بن مفلح الراميني الحنبلي (٨٨٤ هـ)، أشهر رجال هذا البيت،

---

(٨١) الوافي بالوفيات: ٣/ ٢٩٦ .

(٨٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٨/ ٢٠٨؛ الزركلي، الأعلام: ٦/ ٢٣٤ .

(٨٣) من أَعمال نابلس، السخاوي، الضوء اللامع: ١/ ١٥٢ .

(٨٤) ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي (بيروت: ١٩٨٥م) ص: ٩٩ .

(٨٥) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزُّرعي الدمشقي الحنبلي، ينظر: الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت: ١٩٩٨م): ٤/ ٣٦٦.

(٨٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٨/ ٣٤٠ .

(٨٧) مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، ينظر: البغدادي، هدية العارفين: ١/ ٥٧٠.

(٨٨) موفق الدين عبد الله بن قدامة الحنبلي، ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون: ٢/ ١٨٠٩.

(٨٩) البغدادي، هدية العارفين: ٢/ ١٦٢؛ الزركلي، الأعلام: ٧/ ١٠٧ .

التقى به الفقيه المصري شمس الدين السخاوي بدمشق فوصفه قائلاً: (("وقد لقيته بدمشق وغيرها وكان فقيهاً أصولياً طلقاً فصيحاً ذا رياسة ووجاهة وشكالة فَرداً بين رفقائه ومحاسنه كثيرة"))[٩٠]، تجسّدت خدمته للفقه أنه جدّ في نقله لطلبته بأمانة، إذ درّسه في مدارس الفقه الدمشقية الحنبلية كالمدرسة العمرية الشيخية، والمدرسة الجوزية، والمدرسة الحنبلية الشريفية[٩١]، كما ساهم في حفظ التراث الفقهي ودعمه بتأليف كتاب (المقصد الارشد في ذكر أصحاب الامام أحمد)، أورد فيه أعلام الفقه في المذهب الحنبلي، كما صنّف كتاب (مرقاة الوصول إلى علم الاصول)، و(المبدع شرح المقنع) لابن قدامة فِي الفروع، اربع مجلدات، وكتاب (الدّرّ المنتقى والجوهر المجموع فِي معرفة الراجح من الخلاف المطلق والمرفوع)[٩٢].

٠١٠ بيت المُنجّا:

بيت علم عالي الشأن في دمشق، أصله من معرّة النعمان[٩٣]، أثنى عليه الصفدي قائلاً: (("بيت سعادة وحشمة، وسيادة ونعمة، وفتوى وفتوّة، ومكارم للناس مرجوّة، وأياد متلونة الأنواع متلوّة، من تلقَ منهم تقل لاقيت سيّدهم، مثل النجوم التي يسري بها الساري"))[٩٤]، أولى شيوخه اهتماماً كبيراً بالعلوم الدينية منها علم الفقه، إذ برز منه فقهاء مصنّفين أجلّاء أمثال الشيخ الفقيه المحدث وجيه الدين أَبُو المعالي اسعد بن المُنَجّا بن بركات بن المؤمل التنوخي الحنبلي (ت٦٠٦هـ)[٩٥]، جدّ في طلب هذا العلم حتى أضحى بارعاً فيه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، غزير الإنتاج العلمي فيه، قرأ كتاب (الهداية)، ووضع له مختصراً[٩٦]، كما شرحه بكتاب (الكفاية في شرح الهداية) فِي عدّة مجلدات جمع

(٩٠) الضوء اللامع: ١/ ١٥٢ .

(٩١) النعيمي، الدارس: ٢/ ٣٧، ٤٦ .

(٩٢) البغدادي، هدية العارفين: ١/ ٢١ .

(٩٣) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤٧/ ٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر (بيروت: ١٩٨٦م): ١٣/ ١٩٠.

(٩٤) أعيان العصر: ٣/ ٥٦٧.

(٩٥) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت: د٠ت):٤/١٥٨٠.

(٩٦) ابن العديم، م٠ن: ٤/ ١٥٨١، ١٥٨٢.

فيها المذاهب وأدلّتها[٩٧]، وَلَهُ تصانيف عديدة أخرى في الفقه منها: كتاب (الخلاصة فِي الفقه)، وكتاب (العمدة في الفقه) أصغر منه، وفيها فروع ومسائل كثيرة غَيْر معروفة فِي المذهب.

ومنهم الشيخ الفقيه المحدّث المقرئ المفسّر زين الدّين أبو البركات المُنَجّا بن عثمان بن أسعد بن المنجا الحنبلي(ت٦٩٥هـ)[٩٨]، أجتهد بطلب علم الفقه، حتى برع في المذهب، تصنيفا وتدريساً وإفتاءً[٩٩]، إذ بقي يدرّس ويفتي نحو ثلاثين سنة في حلقته في الجامع الأموي متبرعاً ومحتسباً الأجر من الله عز وجل[١٠٠]، وانتهت إليه رئاسة المذهب وأصوله بالشام فِي وقته[١٠١]، ومن تصانيفه في هذا المجال (شرح المقنع) فِي أربع مجلدات[١٠٢]، وشرع في شرح (المحصول) ولم يُكمله واختصر نصفه، وله تعاليق كثيرة، ومسودات فِي الفقه والأصول وغيره لم يُبيض[١٠٣].

المبحث الثاني: جهود بيوتات دمشق العلمية في اقامة المدارس الفقهية.

لم تقتصر جهود بيوتات دمشق العلمية على دعم وتطوير علم الفقه بدراسته أو التأليف فيه، بل تعدّت الى إقامة المدارس الفقهية المختصّة بتدريسه، فمن هذه المدارس:

---

(٩٧) ابن العديم، م٠ن:٤/ ١٥٨٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م: ١٧/١٦؛ كحالة، معجم المؤلفين: ٢/ ٢٤٩.

(٩٨) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٧٩/٥٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٤٥/١٣ ؛ ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي الدمشقي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، (الرياض: ٢٠٠٥م):٢٧٣/٤.

(٩٩) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٧٩/٥٢؛ الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، (بيروت: ١٩٩٨م) :٤٤٩/٥.

(١٠٠) ابن مفلح، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت٨٨٤هـ/ ١٤٧٩م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، (الرياض: ١٩٩٠م): ٤١/٣.

(١٠١) الذهبي، تاريخ الإسلام:٢٧٩/٥٢.

(١٠٢) أسمه (الممتع) طبع بتحقيق عبد الملك بن دهيش سنة (١٩٩٧م) عن مجموعة من النسخ لا يكتمل بها الكتاب، ينظر: ابن رجب ، ذيل: ٢٧٢/٤.

(١٠٣) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٢٧٩/٥٢؛ الصفدي، أعيان العصر: ٤٤٩/٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ٣٤٥/١٣؛ ابن رجب، ذيل: ٢٧٢/٤؛ البغدادي، هدية العارفين: ٤٧٢/٢ .

١٠ المدارس الفقهية الشافعية:

أ – المدرسة البادرائية :

تقع داخل باب السلامة والفراديس، شمالي جيرون وشرقي المدرسة الناصرية الجوّانية بدمشق(١٠٤)، وقفها شيخ بيت البادرائي العلامة الفقيه الفرضي نجم الدين ابو محمد عبد الله بن محمد البادرائي الشافعي (ت٦٥٥هـ)(١٠٥)، وبيت البادرائي من البيوتات العلمية الوافدة الى دمشق، أصله من بادرايا(١٠٦)، أمّا النجم البادرائي كان عالماً مُتواضعاً فقيهاً ديّناً، اهتم في خدمة العلوم الفقهية، فأنشأ هذه المدرسة ووضع فيها شروطاً قاسية على مدرّسيها لأجل ان يتفرّغ لتدريس الفقه بهذه المدرسة فقط لا يشغله شاغلاً عنها(١٠٧)، ولأهمية المدرسة البادرائية حضر السلطان يوم افتتاحها، حيث قُرِئ كتاب الوقف الوارد فيه شروط البادرائي وهي ان يكون المدّرس المقيم بها أعزباً غير متزوجاً، ولا يدّرس في مدرسة اخرى مع البادرائية(١٠٨)، ولا تدخلها امرأة، فأكمل السلطان: ولا صبي فقال الواقف للسلطان بأن الله لا يضرب بعصاتين فصار السلطان يبتسم كلّما ذكروا له هذه الحادثة(١٠٩) .

وقد استقبلت هذه المدرسة جملة من فقهاء البيوتات العلمية الدمشقية منها بيت ابن جهبل، متمثلاً بالشيخ الفقيه شهاب الدّين أحمد بن يحيى بن جهبل الحلبيّ (ت٧٣٣هـ)، مدرّس المدرسة الشامية الجوّانية، وشيخ دار الحديث الظّاهرية(١١٠)، وبيت ابن جهبل من بيوتات الفقه الوافدة الى دمشق، أصله من حلب الشهباء(١١١) .

ودرّس فيها علماء بيت الشريشي المتقدّم تعريفه، منهم الشيخ الفقيه جمال الدّين أبو بكر محمد بن أحمد بن الشريشي الاندلسي المالكي (ت٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م) المعروض

---

(١٠٤) النعيمي، الدارس: ١/ ١٥٤ .

(١٠٥) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية: ٢/ ١٠٦ .

(١٠٦) بادرايا: بليدة او قرية من عمل واسط في العراق، ينظر: السمعاني، الأنساب: ٢/ ١٩؛ ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو٢٨٠هـ/٨٩٣م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن (بيروت: ١٨٨٩م): ص٧؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٧/ ٤٦٤.

(١٠٧) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٤/ ٧٧٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٣/ ١٩٦ .

(١٠٨) النعيمي، الدارس: ١/ ١٥٥.

(١٠٩) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٣/ ١٩٦ .

(١١٠) النعيمي، الدارس: ١/ ١٥٨، ٢٣١، ٢٧٠ .

(١١١) الذهبي، تاريخ الإسلام: ٤/ ٧٦٤؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٨/ ٢٢١ .

سابقاً[١١٢]، وكذلك أبنه الشيخ الفقيه الاصولي النحوي الاديب شرف الدّين أبو البقاء محمود بن محمد بن الشريشي، مدرّس الرواحية ونائب القضاء بدمشق[١١٣]، نزل له والده عن تدريس البادرائية فاستمرّ بها حتى وفاته سنة (٧٩٥هـ)[١١٤]، وقد كان رأساً في الفقه لدرجة ان معاصريه من الفقهاء الدماشقة كانوا يقولون: ((يقبح علينا أن نفتي مع وجود ابن الشّريشي"))[١١٥].

ومن البيوتات الاخرى بيت الفزاري الذي سبق ذكره، حيث درّس منه في البادرائية الشيخ الفقيه المحدّث المؤرّخ الشاعر تاج الدّين ابو محمد عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري الفِركاح (ت٦٩٠هـ)، مدرّس الصارمية، والمجاهدية، والناصرية، وشيخ دار الحديث النورية بدمشق[١١٦].

ومن علماء بيت الفزاري الشيخ العلامة القدير برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري (ت٧٢٩هـ)[١١٧]، المتقدم ذكره.

ب – المدرسة البهنسية:

من المدارس الشافعية المعروفة بدمشق، أنشأها الشيخ الأديب النحوي الوزير مجد الدين أبو الأشبال الحارث بن مهلَّب البهنسي[١١٨]، وهو من أعلام بيت البهنسي الوافدين علماءه الى دمشق، أصله من بهنسا وهي بليدة بصعيد مصر الأعلى[١١٩]، أنجبت هذه الأسرة العلمية المصرية ست علماء كان لبعضهم إسهامات علمية بدمشق ومنهم المجد ابو الاشبال آنف الذكر، الذي وقف المدرسة الفقهية المشار إليها خدمة لعلوم الفقه، بعد أن فتحت أبوابها

(١١٢) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٥/ ٥٤٩ .

(١١٣) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ٦/ ٩٣ .

(١١٤) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية: ٣/ ١٨١؛ النعيمي، الدارس: ١/ ١٥٩ .

(١١٥) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب: ٨/ ٥٨٥ .

(١١٦) النعيمي، الدارس: ١/ ٨٠، ٢٤٧، ٣٥٦ .

(١١٧) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، طبقات الشافعية الكبرى، تح: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، (د٠م: ١٩٩٢م): ٩/ ٣١٢ .

(١١٨) النعيمي، الدارس: ١/ ١٦٢ .

(١١٩) السمعاني، الأنساب: ٢/ ٣٧٤)

لخيرة فقهاء البيوتات العلمية بدمشق كبيت بني الخيّاط[١٢٠]، وهو من بيوتات العلم الكبيرة المشهورة بدمشق، أصله من طرابلس الشام[١٢١]، خلف أكثر من عشرة علماء بين محدثين وفقهاء، ساهموا في إثراء الحياة العلمية بدمشق منهم الشيخ الفقيه المحدّث قاضي القضاة نجم الدّين ابو بكر محمد بن احمد بن الخياط (ت٦٨٠هـ)، درّس في البهنسية الى جانب مدارس فقهية دمشقية أخرى كالمدرسة الأمجدية، والركنية الجوانية الشافعية، والعادلية الكبرى، فضلاً عن الاقبالية، أثنى ابن العماد الحنبلي على براعته في علم الفقه قائلاً: ((وكان يعدّ من كبار الفقهاء العارفين بالمذهب، مع الهيبة والتّحرّي، موصوفاً بجودة النّقل، مشهوراً بالصّرامة والهمّة العالية"))[١٢٢] .

ج – المدرسة العصرونية:

من المدارس الشافعية الكبرى بدمشق، انشأها شيخ بيت ابن ابي عصرون الفقيه المقرئ المحدّث الفرضي الاديب قاضي القضاة بدمشق شرف الدين أبو سعد عبد الله بن محمد بن ابي عصرون الشافعي(ت٥٨٥هـ)، وبيت ابن ابي عصرون من بيوتات دمشق العلمية الكبيرة، أصله من حديثة[١٢٣]، قال عنه ياقوت الحموي: ((وبنو عصرون أيضاً قضاة بالشام وأعيان من فرق بين الحلال والحرام منهم وكثير غيرهم جدّا من الفقهاء الشافعية، والمدارس منهم مملوءة"))[١٢٤]، أما الشرف ابن ابي عصرون كان ذو مكانة عالية تقلّد الكثير من الوظائف الدينية والإدارية بدمشق منها نظر الاوقاف، ورياسة المذهب، ووكالة بيت المال[١٢٥]، كما أهتم بدعم الحركة العلمية الفقهية فيها فعمل على انشاء هذه المدرسة المتخصصة بالمذهب الشافعي التي توالى على تدريسها البعض من ذريّة بيته، فضلاً عن استقبالها فقهاء بيوتات أخرى، وقد أشترط الشرف ابن ابي عصرون في كتاب وقف المدرسة

(١٢٠) النعيمي، الدارس: ١/ ١٤٤)

(١٢١) الذهبي، سير أعلام: ١٤/ ٣٤٦ .

(١٢٢) شذرات الذهب: ٧/ ٦٤١ .

(١٢٣) حديثة: هي بليدة تقع شرقي دجلة بالقرب من الزاب الأعلى، احدثها الخليفة مروان بن محمد الأموي، وقيل كانت مدينة قديمة فخربت وبقيت آثارها فأعادها الخليفة مروان عمارتها وسمّاها الحديثة، ينظر: معجم البلدان: ٢/ ٢٣٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية: ١٢/ ٣٣٣ .

(١٢٤) معجم البلدان: ٣/٣٧٦.

(١٢٥) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٢/ ٨٠١ .

بعض الشروط لمن يدرّس فيها منها، أن لا يزاد عدد فقهائها على العشرين فقيهاً، ويكون التدريس فيها لذريته، ويستناب عن غير المتأهل منهم، كما خصّص للعاملين فيها الرواتب والأرزاق[١٢٦] .

ومن مدرّسي بيت ابن ابي عصرون الذين تولّوا التدريس في العصرونية الشيخ الفقيه المحدّث محيي الدين عمر بن محمد بن ابي عصرون الشافعي، كان مهيباً، ذي وقار وحسن شكلٍ وبزّة[١٢٧]، روى عنه الحديث الشريف جملة من علماء البيوتات العلمية كبيت البرزالي الاشبيلي، وبيت ابن تيمية، وبيت الذهبي، وقد لازم التدريس في مدرسة جدّه حتى مات سنة (٦٨٢هـ)[١٢٨] .

أما فقهاء البيوتات الاخرى الذين استقبلتهم المدرسة العصرونية منها بيت ابن قاضي شهبة سالف الذكر، حيث درّس منه في هذه المدرسة الشيخ الفقيه القاضي جمال الدين يوسف بن محمد بن قاضي شهبة الشافعي (ت٧٨٩هـ)[١٢٩]، وكان يدرّس ايضاً في المدرسة الشامية البرّانية، ثمَّ انتقل منها الى تدريس العصرونية، الى جانب إلقاءه الدروس في المجاهدية الجوّانية[١٣٠]، تحلّى بالخير والديانة وحسن الخلق، وكان والده يثني على فهمه لاسيما في الفقه، فنزل له عن وظائفه منها تدريس العصرونية [١٣١] .

ومن فقهاء بيت ابن قاضي شهبة الذين درّسوا في العصرونية الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الشافعي (ت٨٥١هـ) آنف الذكر[١٣٢].

٢ . المدارس الفقهية الحنبلية:

وساهم علماء البيوتات العلمية الدمشقية في تشييد مدارس تعنى بالفقه الحنبلي أيضاً اشهرها المدرسة الجوزية، التي تقع في النشّابين بسوق القمح في دمشق، وهي افضل

(١٢٦) النعيمي، الدارس: ١/ ٣٠٣ .

(١٢٧) النعيمي، م.ن: ١/ ٣٠٦ .

(١٢٨) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٥/ ٤٧٨ .

(١٢٩) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر: ١/ ٣٤٦ .

(١٣٠) ابن قاضى شهبة، طبقات الشافعية: ٣/ ١٨٣؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٣٠٧، ٣٤٦ .

(١٣١) ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة: ٦/ ٢٤٥ .

(١٣٢) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة: ١٥/ ٥٢٣؛ السخاوي، الضوء اللامع: ١١/ ٢١؛ النعيمي، الدارس:١/١٢٣، ١٥٢، ١٦٨، ٢٦٧، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣٢٥، ٣٤٦ .

المدارس الفقهية الدمشقية وأوجهها[١٣٣]، عكست اسهامات بيت ابن الجوزي في دعم وتطوير علم الفقه بدمشق، أنشأها الشيخ المقرئ الواعظ المفسر الصاحب محيي الدين يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي (ت٦٥٦هـ)، اشتغل بالعلوم الدينية فأتقنها وساد أقرانه، وصار رسول الخلفاء إلى الملوك، ولا سيما سلاطين بني أيوب في الشام، فحصّل منهم الهبات الجليلة التي اعانته على بناء مدرسته التي عرفت به في دمشق[١٣٤].

أما أبزر من درّس في هذه المدرسة من بيوتات دمشق الفقهية بيت الحافظ عبد الغني المقدسي، ممثلاً بالشيخ الفقيه المحدّث شرف الدّين الحسن بن عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي(ت٦٥٩هـ)[١٣٥]، من العلماء الفضلاء وأولاد المشايخ الأئمة، من بيت الرواية المشهور بدمشق[١٣٦] .

ومن شيوخ هذا البيت الذين درّسوا في المدرسة الجوزية الفقيه شرف الدين عبد الله بن الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي (ت٧٣٢هـ)، روى عنه الحديث الشريف كبار محدّثي بيوتات دمشق منهم شيخ بيت السبكي تاج الدين حيث ذكره في معجم شيوخه[١٣٧]، وقد تولّى الشرف عبد الله بن عبد الغني مشيخة وتدرّيس المدرسة العالمة، والصدرية بدمشق الى جانب تولّيه منصب قضاء القضاة فيها[١٣٨] .

ومن البيوتات الاخرى التي درس علماءها في المدرسة الجوزية بيت ابن قدامة المقدسي، منهم الشيخ المحدّث النحوي شرف الدّين أبو الفضل الحسن بن عبد الله بن أبي عمر بن قدامة الحنبلي (ت٦٩٥هـ)[١٣٩]، قاضي القضاة ومدرّس المدرسة العمرية، وشيخ دار الحديث الاشرفية في دمشق[١٤٠].

---

(١٣٣) النعيمي، الدارس: ٢/ ٢٥.

(١٣٤) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٣/ ٣٠ .

(١٣٥) ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة: ٤/ ٧٣ .

(١٣٦) اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أبى الحسين أحمد البعلبكي (ت٧٢٦هـ)، ذيل مرآة الزمان، ط٢، عناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: ١٩٩٢م): ٢/ ١٢٨ .

(١٣٧) ص ١٩٧ .

(١٣٨) تاج الدين السبكي، م.ن: ص ١٩٧ .

(١٣٩) ابن مفلح، المقصد الارشد: ١/ ٣٢٣ .

(١٤٠) النعيمي، الدارس: ١/ ٣٩، ٢/ ٢٦ .

ومنهم الشيخ الفرضي الحاسب تقي الدين ابو الفضل سليمان بن حمزة بن أبي عمر بن قُدامة الحنبلي(ت٧١٥هـ)[١٤١]، مدرّس الجوزية، ودار الحديث الاشرفية، تولّى قضاء دمشق لعشرين عاماً، برع في علم الحديث الشريف فأسمعه لكثير من علماء البيوتات العلمية بدمشق كعلماء بيت ابن تيمية، وبيت ابن عبد السلام، وبيت الذهبي، فخرّجوا له الأجزاء، كما برع في الفقه والتأليف، ووُصِف درسه في الجوزية بجودة الايراد حيث كان يراجعه ليحفظه ثلاث مرّات قبل ان يباشر فيه[١٤٢]، ومن أبرز تلامذته وَلَده قاضي القضاة المحدّث عزّ الدّين محمد بن سليمان ابي عمر بن قُدامة الحنبلي(ت٧٣١هـ)، وقد تولّى هو الآخر التدريس في المدرسة الجوزية، ودار الحديث الاشرفية[١٤٣] .

المبحث الثالث: أثر الاختلاف الفقهي في تطوّر نظام القضاء الإسلامي، ودور بيوتات دمشق العلمية في دعم ذلك:

حظيت مؤسسة القضاء في دمشق بالاهتمام والعناية الكبيرة من قبل اهل السلطة الذين تولّوا حكمها كالأيوبيين والمماليك، فحرصوا على أن يعطوا المناصب القضائية ومنها منصب قاضي القضاة لأبرز فقهاء دمشق وخصوصاً سليلو بيوتاتها العلمية[١٤٤]، ففي زمن الأيوبيين اشترطوا أن يكون منصب قاضي القضاة من الفقهاء الشافعية حصراً، ويختار قاضي القضاة الشافعي ثلاث نوّاب عنه يمثّلون بقيّة المذاهب وهي الحنفية، والحنبلية، والمالكية[١٤٥]، أمّا في زمن المماليك، فإنهم عملوا على اضافة مناصب قضائية جديدة على مؤسسة القضاء في دمشق، وكان ذلك أيام السلطان ركن الدين الظاهر بيبرس العلائي (ت٦٧٦هـ)[١٤٦]، إذ استحدثت في عهده ثلاث مناصب قضائية اخرى في دمشق سنة (٦٦٤هـ) وهي منصب قاضي القضاة الحنفية، وقاضي القضاة المالكية، فضلاً عن منصب

(١٤١) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٥/ ٢٢٨ .

(١٤٢) النعيمي، الدارس: ١/ ٤٠، ٢/ ٢٧ .

(١٤٣) الذهبي، العبر: ٤/ ٨٩؛ النعيمي، م.ن: ١/ ٤١ .

(١٤٤) حمد، خالد سليمان، أدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية (عمان: ١٩٩٧م): ص ٢١١.

(١٤٥) تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ٣١٩ .

(١٤٦) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٥/ ٣٠٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى: ١١/ ١٧٣ .

قاضي القضاة الحنبلية[١٤٧]، بعد أن كان هناك فقط منصب قاضي قضاة واحد في زمن الايوبيين على أن يكون شافعي المذهب كما أسلفنا، وقد عزى القلقشندي سبب إقدام الظاهر بيبرس على إحداث هذا التغيير الى الاختلافات الفقهية بين القضاة الاربعة قائلاً: ((فاضطرب الأمر لاختلاف المذاهب فاقتضى رأي السلطان تقرير أربعة قضاة من كل مذهب قاض))[١٤٨]، ومهما كانت الاسباب فذلك قد شكّل تطوّراً كبيراً غير مسبوقاً في تاريخ القضاء الاسلامي بشكل عام وتاريخ القضاء في دمشق بشكل خاص بشهادة المؤرّخ ابن كثير قائلاً: ((وفيها جعل بدمشق أربعة قضاة من كل مذهب قاض ... وقد كان هذا الصنيع الذي لم يسبق إلى مثله قد فُعل في العام الأول بمصر كما تقدم، واستقرت الأحوال على هذا المنوال))[١٤٩]، وهذا يعني أن هذا الاجراء عُمل به في مصر مركز الدولة المملوكية سنة (٦٦٣هـ)، ثمّ طُبّق هذا الاجراء تباعاً في دمشق في السنة التالية المشار إليها آنفاً كونها تابعة للنفوذ السياسي والإداري المملوكي آنذاك .

إذن هو حدث مهم بمثابة أزمة طرأت على مؤسسة القضاء ولابد على السلطة الحاكمة لدمشق أن تحكّم قرارها برويّة دون استعجال وتختار من هو قادر على مجابهة ومواكبة هذه الازمة الراهنة، بهدف ضمان استمرار سير وتقدّم العمل القضائي في ظل هكذا أمر طارئ، لذلك كانت السلطة الدمشقية حريصة وجادّة في ذات الوقت على اختيار الشخوص المناسبة لهذه المناصب القضائية الاربعة المستحدثة في دمشق، فوقع اختيارها لفقهاء أربعاً من البيوتات العلمية الفقهية العريقة في دمشق لأجل مسكهم زمام الامور القضائية والحيلولة دون ميلان كفّة ميزان العدالة، فكان أول بيت وقع عليه الاختيار بيت ابن خلّكان، متمثلاً بشيخه الكبير المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن خلكان الشافعي (ت٦٨١هـ)، ناظر الأوقاف، والجامع الاموي، والبيمارستان النوري بدمشق[١٥٠]، وكان الشمس بن خلكان جدير بهذه المهمّة لدرجة أنّ الدماشقة فرحوا عندما علموا بأمر تنصيبه لقضاء مدينتهم، وقد نقل لنا الذهبي لحظة دخوله المدينة لاستلامه منصب قاضي

(١٤٧) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٣/ ٢٤٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣١٤؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٣٣٧، ٢/ ٩ .

(١٤٨) صبح الأعشى: ١١/ ١٧٤ .

(١٤٩) البداية والنهاية: ٣/ ٢٤٦ .

(١٥٠) اليونيني، ذيل مرآة: ٤/ ١٤٩؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٣٣٧ .

القضاة الشافعي فيها وما ترتّب على ذلك من احتفالات ومسرّات دمشقية لكبير قدر هذا البيت وعالمه عندهم قائلاً: ((وقدم من الدّيار المصرية، فدخل دخولًا لم يبلُغنا أنّ قاضياً دخل مثله من الاحتفال والزحمة وأصحاب البغلات والشُّهود، وكان يوماً مشهوداً، وجلس في منصب حكمه وتكلّمت الشعراء"))[١٥١]، وهنا لابد من التنويه على أن شمس الدين بن خلكان قد اختير لمنصب قضاء القضاة الشافعية من قبل السلطة المملوكية قبيل اقرارهم استحداث ثلاث قضاة آخرين، أي ان قرار الاستحداث صدر منهم وكان وقتها ابن خلّكان قاضياً لقضاة دمشق، ولم تستبدله السلطة بقاضٍ شافعيٍّ جديد، بل أبقت عليه في منصبه الى جانب القضاة الثلاثة الجدد الذين تم تعيينهم، لثقتهم بعدله وكفاءته .

أمّا البيت الثاني الذي اختير لتولّي فقيهه منصب قاضي القضاة المالكية بدمشق فهو بيت ابن سيد الناس الزواوي، متمثلاً بشيخه الفقيه المقرئ قاضي القضاة زين الدين ابو محمد عبد السلام بن علي بن سيد الناس الزواوي المالكي (ت٦٨١هـ)[١٥٢]، وبيت ابن سيد الناس الزواوي من بيوتات دمشق المعروفة، أصله من زواوة[١٥٣]، أسهم علماءه في دعم الحياة العلمية بدمشق[١٥٤]، كالشيخ زين الدين المتقدم، مدرّس الزاوية المالكية، والمدرسة الصالحية (تربة ام صالح) بدمشق[١٥٥]، قال عنه ابن الجزري: ((وهو أول من٦وُلّي قضاء المالكية بدمشق٦لما صارت القضاة٦أربعة على كره"))[١٥٦]، وقصّة إكراهه على هذا المنصب تعكس نزاهته من جهة، وعظم مكانته وبيته عند السلطة الدمشقية من جهة اخرى، لإصرار الاخيرة على ان يكون هو قاضي القضاة المالكية تيقّناً منها بجدارته لهذا المنصب في هكذا ظرف، فأرغم على المنصب لمدّة تسعة أعوام عزل نفسه بعدها[١٥٧]، وقد أوجز لنا ابن كثير حكاية

---

(١٥١) تاريخ الإسلام: ١٥/ ٤٤٥ .

(١٥٢) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٧م): ص ٣٦٤ .

(١٥٣) نسبة الى زواوة: بليد بين إفريقية والمغرب، المنسوبة لقبيلة زواوة الكبيرة، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان: ٣/ ١٥٥ .

(١٥٤) النعيمي، الدارس: ٢/ ٣، ٤ .

(١٥٥) النعيمي، م.ن: ١/ ٢٤٣، ٢٤٤، ٢/ ٣، ٨ .

(١٥٦) شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية (القاهرة: ٢٠١٠م): ١/ ٣٨٦ .

(١٥٧) الذهبي، معرفة القراء الكبار: ص ٣٦٤ .

اكراهه على المنصب قائلاً: ((وقد امتنع من الولاية فألزم بها حتى قبل ثم عزل نفسه، ثم ألزم بها فقبل بشرط أن لا يباشر أوقافاً ولا يأخذ جامكية[١٥٨] على أحكامه، وقال: نحن في كفاية فأعفي من ذلك أيضاً"))[١٥٩]، أي انه عمل في وظيفته احتساباً لوجه الله تعالى .

أمّا بيت ابن عطاء الاذرعي، فهو البيت الثالث الذي تم انتخابه لمنصب قاضي القضاة الحنفية بدمشق مجسّداً بشيخه العلّامة الفقيه شمس الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء الاذرعي الحنفي (ت٦٧٣هـ)[١٦٠]، مدرّس المدرسة المعظّمية، والمدرسة المرشدية، والخاتونية الجوّانية[١٦١]، حيث كان وقتها نائب قاضي القضاة بدمشق قبيل صدور مرسوم الاستحداث، ثمّ أُقرّ قاضياً للقضاة الحنفية بمرسوم الاستحداث، ثقة به من صاحب المرسوم الذي رأى ضرورة استمراره بالعمل في منصبه الجديد ولا داعٍ لإحلال قاضٍ جديد مكانه[١٦٢]، وبيت ابن عطاء بيت علم وافد الى دمشق[١٦٣]، أصله من أذرعات[١٦٤]، كان لعلماءه اسهامات دينية وإدارية وعلمية مشهودة بدمشق[١٦٥] .

في حين اختير شيخ بيت ابن قدامة المقدسي الفقيه المحدّث الخطيب قاضي القضاة شمس الدّين عبد الرحمن بن محمد بن أبي عمر بن قدامة الحنبلي (ت٦٨٢هـ)[١٦٦]، لمنصب قضاء القضاة الحنبلية بدمشق، وهو من أفقه رجال هذا البيت، غير انه تمنّع ايضاً من استلام المنصب، لكنه أُلزم به لثقة اهل القرار بدمشق بأهليته وعدله ونزاهته، بشهادة

---

(١٥٨) جامكية: جمعها جوامك، بالفارسية جامكي، من جامة أي ثوب أو لباس ومعناها الأصلي المال المخصص للملابس، جماكي: عطاء، راتب، أجرة، وظيفة، ينظر: دهمان، محمد احمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر(بيروت: ١٩٩٠م): ص: ٥٦ .

(١٥٩) البداية والنهاية: ١٣/ ٢٤٦ .

(١٦٠) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٥/ ٢٦٣ .

(١٦١) النعيمي، الدارس: ١/ ٣٩٢، ٤٤٣، ٤٥٠ .

(١٦٢) الصفدي، الوافي بالوفيات: ١٧/ ٣١٤؛ النعيمي، م.ن: ١/ ٤١٩ .

(١٦٣) الصفدي، أعيان العصر: ١/ ١٦٧ .

(١٦٤) أذرعات: جمع أذرعة وذراع، وهو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمّان، ينظر: العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، المسالك والممالك، تح: تيسير خلف (د٠م: د٠ت): ص: ٦٣؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان:١/ ١٣٠

(١٦٥) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٥/ ٢٦٣ .

(١٦٦) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٣/ ٢٤٦، ١٣/ ٣٠٢ .

الذهبي الذي أكّد اعجاب نقيب أشراف دمشق بالشمس عبد الرحمن بن ابي عمر ولا شك كان للنقيب دور في اختياره لهذا المنصب قائلاً: ((وُلّي الشيخ قضاء القضاة في جمادى الأولى سنة أربعٍ وستّين عَلَى كرهٍ منه، سمعت عماد الدين يحيى بن احمد الحسيني الشّريف يقول: الشيخ عندي فِي الرتبة على قدم ابي بكر والشيخ زين الدّين الزواوي على قدم عمر، فما رأت عيني مثلهما"))[١٦٧]، وهذا يبيّن أن السبب وراء اختيار بيت ابن قدامة هو نفسه سبب اختيار بيت ابن سيّد الناس الزواوي السابق ذكره .

ولكن تمكّن الشيخ شمس الدين بن ابي عمر من عزل نفسه، فتولّى بعده المنصب ابنه الشيخ الفقيه المسند الاديب قاضي القضاة نجم الدّين ابو العباس احمد بن عبد الرحمن بن أبي عمر بن قُدامة الحنبلي(ت٦٨٩هـ)[١٦٨]، خطيب جامع الجبل وإمام حلقة الحنابلة، وناظر أوقافهم بدمشق[١٦٩]، ونلاحظ إنّ مسألة إكراه الشمس ابن ابي عمر على المنصب وعزل نفسه منه بعد حين، وانتقاله الى ابنه داخل بيت ابن قدامة، هو دليل جلي على ان السلطة كانت مصرّة على اختيار هذا البيت لمنصب قضاء القضاة الحنبلية بدمشق لعلمها ان شيوخ هذا البيت هم الرجال المناسبون لهذا المكان المناسب، وبالتالي عكس لنا ذلك حجم الاسهام الكبير لبيوتات دمشق العلمية في مجابهة الازمة القضائية الراهنة التي عصفت بالدولة آنذاك .

النتائج:

وفي خاتمة هذه الدراسة التي غارت في أعماق المصادر التاريخية بحثاً عن شواهد وقبسات عكست اسهامات بيوتات دمشق العلمية في دعم الحركة الفقهية إبّان القرون محور الدراسة، توصلنا إلى جملة نتائج أبرزها:

١٠ ان التراث الفقهي العربي الاسلامي تراثٌ أصيلٌ غنيٌّ، وقد ساهم فقهاء بيوتات دمشق العلمية في دعم وإثبات أصالته، فضلاً عن إثراء خزانته بآثارهم الفقهية .

٢٠ كانت الاسرة المسلمة حريصة على رفد ميادين الفقه بخيرة الفقهاء .

٣٠ مثلت مصر والشام جبهة علمية واحدة متماسكة على مدى عدّة قرون .

---

(١٦٧) تاريخ الإسلام: ١٥/ ٤٧٣ .

(١٦٨) ابن كثير، البداية والنهاية: ١٣/ ٢٤٦، ٣٠٢؛ النعيمي، الدارس: ١/ ٣٨ .

(١٦٩) الذهبي، تاريخ الإسلام: ١٥/ ٦٢٦ .

٠٤ إن بناء الأمة من جديد يعتمد على مجدها الماضي لتعزيز مسيرتها اللاحقة، إذ لا يمكن لأمتنا الإسلامية أن تنهض ما لم يطلع أبناؤها جميعاً على تراثهم الأصيل .

٠٥ ساهم فقهاء بيوتات دمشق العلمية في دعم وتطوير الحركة الفقهية من خلال بناء العديد من المدارس الفقهية في دمشق، والتي بدورها فتحت أبوابها لخيرة الفقهاء من علماء البيوتات العلمية، فضلاً عن تخريجها أفواجاً عريضة من فقهاء الأمّة الاسلامية.

٠٦ انّ الاختلاف الفقهي أدّى إلى تطوّر نظام القضاء الاسلامي، متمثّلاً في استحداث منصب قاضي القضاة لكل مذهب من المذاهب في مصر وبلاد الشام، وكان لعلماء البيوتات الفقهية الدمشقية دوراً بارزاً في دعم مؤسّسة القضاء أبّان هذا الاستحداث.

- **قائمة المصادر والمراجع:**
- **أولاً: المصادر:**

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، ١٩٦٣م .
- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م)، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ٢٠١٠م .
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م .
- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٩٧٢م .
- الحميري، محمد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت،١٩٨٠م.
- ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، مسند أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط٢، مؤسسة الرسالة، د٠م، ١٩٩٩م.
- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت نحو٢٨٠هـ/٨٩٦م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م .
- أبو ذر، موفق الدين أحمد بن إبراهيم (ت٨٨٤هـ/١٤٨٠م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ١٩٩٦م .
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م):
- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي،

بيروت، ٢٠٠٣م .

- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م .
- العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م .
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م .
- ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد السَلامي البغدادي الدمشقي (ت٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م .
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٩م):
- طبقات الشافعية الكبرى، تح: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، د٠م،١٩٩٢م .
- معجم الشيوخ، تح: بشار عواد وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م .
- السَّخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت .
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢ هـ/١١٦٧ م)، الأنساب، تح: تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، د. م، ١٩٨٨م .
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٢٧م .
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٢٩م.
- الصفدي، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):
- أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٨م.
- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد العقيلي (ت٦٦٠هـ/١٢٦١م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، د٠ت .
- عرقلة، حسان بن نمير الدمشقي الشهير بعرقلة (ت٥٦٧هـ/١١٧١م)، ديوان عرقلة الكلبي، دون معلومات طبع.
- العزيزي، الحسن بن أحمد المهلبي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، د٠م: د٠ت.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، د٠م، ١٩٩٥م.
- ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ألعكري (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير ، دمشق، ١٩٨٦م.

- الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (ت١٠٦١هـ/١٦٥٠م)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م .
- الفاسي، تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني المكي (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م .
- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي (ت٨٥١هـ/١٤٤٧م)، طبقات الشافعية، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م .
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت٨٢١ هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م.
- الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م .
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م .
- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الدمشقي (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م .
- ابن مفلح، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣م.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد الدمشقي(ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الدارس في تاريخ المدارس، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م .
- اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد بن أبى الحسين أحمد البعلبكي (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، ذيل مرآة الزمان، ط٢، عناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٢م .
- ابن أبي الهول، علي بن محمد (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، فضائل الشام ودمشق، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٠م.

ثانياً: المراجع:

- ابن بدران، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م .

- البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين الباباني (ت١٣٩٩هـ/١٩٧٨م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، استانبول،١٩٥١م .
- درنيقة، محمد أحمد، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٦م .
- دهمان، محمد احمد، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٠م .
- الذنون ، عبد الحكيم ، تاريخ الشام القديم، دار الشام القديمة، دمشق:١٩٩٩م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م .
- سبانو، أحمد غسان ، دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية ، دار الكتاب العربي، سوريا، د٠ت .
- الصلابي، علي محمد، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- الصواف، حسن زكي، دمشق أقدم عاصمة في العالم، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٤م.
- كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٠م .
- محاسنة، محمد حسين، تاريخ مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠٠١م.
- مصطفى، إبراهيم و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، دون معلومات طبع .
- البجالي، جبر بن عطية، الابتهاج في شرح المنهاج، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د٠ت .
- حمد، خالد سليمان، أدارة بلاد الشام في العصر الأيوبي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٧م .
- الصوفي، منصور إحميد، الأوضاع الدينية للمسلمين في الشام في العهد المملوكي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزّة، ٢٠١٠م .
- عواد، رياض سالم، الجوانب الحضارية لدمشق في القرنين السادس والسابع الهجريين من خلال كتاب (الدارس في تاريخ المدارس) للنعيمي (ت٩٢٧هـ/١٥٢٠م): رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق، ٢٠١٣م .

الجنديل، هاشم صائب، عواد، رياض سالم، النعيمي وكتابه (الدارس في تاريخ المدارس)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، مج ٨، عدد ٢، ٢٠١٣م.

- جاسم، حسين حديس، حسين، عذال ابراهيم، أثر المحدثين والفقهاء في بلاد الشام في الحياة الفكرية في القرن السادس الهجري من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)، مجلة التربية والعلوم، جامعة الموصل، مج ١٨، عدد ٥٢، ٢٠١١م.
- حسين، عذال ابراهيم، اسرة آل عساكر ودورهم العلمي في بلاد الشام في القرنين (السادس والسابع

الهجريين / الثاني والثالث عشر الميلاديين)، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة كركوك، مج ٩، عدد ١، ٢٠١٤م.

- عبدالله، فيصل، دمشق في النصوص المسمارية، مجلة التراث العربي، العدد٥٥، ٥٦، دمشق، نيسان، تموز/١٩٩٤م.
- عفيف، دمشق أقدم مدينة في العالم، مجلة التراث العربي، العدد ٥٥، ٥٦، دمشق: نيسان، تموز/١٩٩٤م.
- وند، صادق، الحياة الفكرية في العصر المملوكي، مجلة التراث العربي، العدد٣٠، دمشق، كانون الثاني، ١٩٨٨م .

English Reference

- Ibn Taghri Bardi, Jamal al-Din Abu al-Mahasin Yusuf bin Taghri Bardi bin Abdullah al-Dhahiri al-Hanafi (d. 874 AH/1469 AD), The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub, Egypt, 1963 AD.
- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (d. 833 AH/1429 AD), Ghayt al-Nihayya fi Tabaqat al-Reciters, Ibn Taymiyyah Library, Cairo, 2010 AD.
- Haji Khalifa, Mustafa bin Abdullah al-Qastanini (d. 1067 AH/1656 AD), Revealing Suspicions About the Names of Books and Arts, Al-Muthanna Library, Baghdad, 1941 AD.
- Ibn Hajar al-Asqalani, Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad (d. 852 AH/1448 AD), Hidden Pearls in the Notables of the Eighth Hundred, edited by: Muhammad Abd al-Mu`id Dhan, 2nd edition, Council of the Uthmani Encyclopedia, Hyderabad, 1972 AD...
- Ibn Khordadhabh, Abu al-Qasim Ubayd Allah ibn Abdullah (died about 280 AH/896 AD), Al-Masalik wal-Mamalek, Dar Sader Offset Leiden, Beirut, 1889 AD.
- Abu Dhar, Muwaffaq al-Din Ahmad bin Ibrahim (d. 884 AH/1480 AD), Treasures of Gold in the History of Aleppo, Dar al-Qalam, Aleppo, 1996 AD.
  • Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (d. 748 AH/1347 AD):
- The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, edited by: Dr. Bashar Awad Marouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2003 AD.
- Biographies of Noble Figures, Dar Al-Hadith, Cairo, 2006 AD
- Lessons in news from the past, ed.: Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1985 AD.
- Knowledge of adult readers about layers and hurricanes, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1997 AD.
- Ibn Rajab al-Hanbali, Zain al-Din Abd al-Rahman bin Ahmad al-Salami al-Baghdadi al-Dimashqi (d. 795 AH/1392 AD), Dhayl al-Tabaqat al-Hanbali, edited by: Abd al-Rahman bin Suleiman al-Uthaymeen, Obeikan Library,

Riyadh, 2005 AD.

- Al-Subki, Taj al-Din Abdul Wahhab bin Ali bin Abdul Kafi (d. 771 AH/1369 AD):
- The Great Shafi'i Classes, ed.: Dr. Mahmoud Mohammed Al-Tanahi and Dr. Abdel Fattah Muhammad Al-Helou, 2nd edition, Dar Hajar for Printing, Publishing and Distribution, 1992 AD.
- Dictionary of Sheikhs, edited by: Bashar Awad and others, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 2004 AD.
- Al-Sakhawi, Shams al-Din Abu al-Khair Muhammad bin Abdul Rahman bin Muhammad bin Abi Bakr bin Othman bin Muhammad (d. 902 AH/1496 AD), The Brilliant Light for the People of the Ninth Century, Publications of the Library of Life, Beirut, d.d.
- Al-Sam'ani, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi (d. 562 AH / 1167 AD), Al-Ansab, edited: Introduction and commentary by: Abdullah Omar Al-Baroudi, Dar Al-Jinan, Dr. AD, 1988 AD
- Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr (d. 911 AH/1505 AD), Nazm al-Uqyan fi Notables of Notables, ed.: Philip Hitti, Al-Maktabah al-Ilmiyyah, Beirut, 1927 AD.
- Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yamani (d. 1250 AH/1834 AD), Al-Badr Rising with Virtues from After the Seventh Century, Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, Beirut, 1929 AD.
- Al-Safadi, Khalil bin Aibak bin Abdullah (d. 764 AH/1362 AD):
- • Notables of the Age and Helpers of Victory, ed.: Ali Abu Zaid and others, Dar Al-Fikr Al-Mu'astamir, Beirut, 1998 AD.
- Al-Wafi bi al-Wafiyat, edited by: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Heritage Revival House, Beirut, 2000 AD.
- Ibn Al-Adim, Kamal Al-Din Omar bin Ahmed Al-Uqaili (d. 660 AH / 1261 AD), with the aim of requesting a history of Aleppo, ed.: Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, Beirut, d.
- Al-Azizi, Al-Hasan bin Ahmed Al-Muhallabi (d. 380 AH / 990 AD), Paths and Kingdoms, ed.: Tayseer Khalaf, d. 0 AD: d. 0 t.
- Ibn al-Imad al-Hanbali, Abd al-Hayy ibn Ahmad ibn Muhammad al-Akri (d. 1089 AH/1678 AD), Nuggets of Gold in Akhbar Min Dahab, ed., Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, Damascus, 1986 AD.
- Al-Ghazi, Najm al-Din Muhammad bin Muhammad (d. 1061 AH/1650 AD), The Planets Walking with the Signs of the Tenth Hundred, edited by: Khalil al-Mansur, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1997 AD.
- Al-Fassi, Taqi al-Din Abu al-Tayyib Muhammad ibn Ahmad ibn Ali al-Hasani al-Makki (d. 832 AH/1428 AD), Dhayl al-Tiqid fi Narrators of Sunnahs and Asnads, edited by: Kamal Yusuf al-Hout, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1990 AD.
- Ibn Qadi Shahba, Taqi al-Din Abu Bakr bin Ahmad bin Muhammad bin Omar al-Asadi al-Shahbi al-Dimashqi (d. 851 AH/1447 AD), Tabaqat al-Shafi'iyyah, World of Books, Beirut, 1986 AD.

- Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali bin Ahmed Al-Fazari (d. 821 AH / 1418 AD), Subh Al-A'sha in the Construction Industry, ed.: Yusuf Ali Tawil, Dar Al-Fikr, Damascus, 1987 AD.
- Al-Kutbi, Saladin Muhammad bin Shaker bin Ahmed bin Abdul Rahman (d. 764 AH / 1362 AD), Death of Deaths, ed.: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1974 AD.
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, Dar Al-Fikr, Beirut, 1986 AD.
- Al-Muhibbi, Muhammad Amin bin Fadlallah bin Muhib al-Din bin Muhammad al-Hamawi al-Dimashqi (d. 1111 AH/1699 AD), Khulasat al-Athar fi Notables of the Eleventh Century, Dar Sader, Beirut, 1990 AD.
- Ibn Muflih, Burhan al-Din Abu Ishaq Ibrahim bin Muhammad bin Abdullah bin Muhammad (d. 884 AH/1479 AD), Al-Maqsad Al-Arshad fi Dhikr Al-Imam Ahmad's Companions, edited by: Abdul Rahman bin Suleiman Al-Uthaymeen, Al-Rushd Library, Riyadh, 1990 AD.
- Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Rumi (d. 626 AH/1228 AD), Mu'jam al-Buldan, 2nd edition, Dar Sader, Beirut, 1995 AD.
- Al-Yunini, Qutb al-Din Abu al-Fath Musa bin Muhammad bin Abi al-Hussein Ahmad al-Baalbaki (d. 726 AH/1325 AD), Tail Mirror of Time, 2nd edition, Attended by: Ministry of Judicial Investigations and Cultural Affairs of the Indian Government, Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, 1992 AD. .
- Ibn Badran, Abd al-Qadir bin Ahmad bin Mustafa bin Abd al-Rahim bin Muhammad (d. 1346 AH/1927 AD), Regretting the Ruins and Conquering the Imagination, ed.: Zuhair al-Shawish, 2nd edition, Al-Maktab Al-Islami, Beirut, 1985 AD.
- Al-Baghdadi, Ismail bin Muhammad Amin Al-Babani (d. 1399 AH / 1978 AD), The Gift of Those Who Know the Names of Authors and the Works of Compilers, the Noble Knowledge Agency, Istanbul, 1951 AD.
- Darnika, Muhammad Ahmad, Dictionary of Notable Poets of Prophetic Praise, Al-Hilal House and Library, Beirut, 1996 AD.
- Dahman, Muhammad Ahmad, Dictionary of Historical Terms in the Mamluk Era, Dar Al-Fikr Al-Mashur, Beirut, 1990 AD.
- Al-Zirakli, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad, Al-A'lam, 15th edition, Dar Al-Ilm Lil-Millain, Beirut, 2002 AD.
- Al-Sallabi, Ali Muhammad, the Mujahid Leader Nour al-Din Mahmoud Zengi, His Personality and Times, Iqra Foundation, Cairo, 2007 AD.
- Kahala, Omar bin Reda bin Muhammad Ragheb bin Abdul Ghani, Dictionary of Authors, Arab Heritage Revival House, Beirut, 1980 AD.
- Al-Nuaimi, Abd al-Qadir bin Muhammad al-Dimashqi (d. 927 AH/1520 AD), the student in the history of schools, edited by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 1990 AD.
- Al-Bajali, Jabr bin Attiya, Al-Ibtihaj fi Sharh Al-Minhaj, unpublished master's

thesis, College of Sharia and Islamic Studies, Umm Al-Qura University, Mecca, 1st edition.

- Hamad, Khaled Suleiman, Administration of the Levant in the Ayyubid Era, unpublished doctoral thesis, Faculty of Graduate Studies, University of Jordan, Amman, 1997 AD.
- Al-Sufi, Mansour Ahmad, The Religious Conditions of Muslims in the Levant in the Mamluk Era, unpublished master's thesis, Faculty of Arts, Islamic University, Gaza, 2010 AD.
- Awad, Riyad Salem, The cultural aspects of Damascus in the sixth and seventh centuries AH through the book (The Student in the History of Schools) by Al-Naimi (d. 927 AH / 1520 AD): Unpublished master's thesis, College of Education, Tikrit University, Iraq, 2013 AD.
- • Wand, Sadiq, Intellectual Life in the Mamluk Era, Arab Heritage Magazine, Issue 30, Damascus, January 1988.